السلسلة الثقافية

د. محمد حسن عبد العزيز

لغة الصحافة المعاصرة

المركز العربي للثقافة والعلوم

لغة الصحافة المعاصرة

لغة الصحافة المعاصرة

د. محمد حسن عبد العزيز

المركز العربي للثقافة والعلوم

المركز العربي
للثقافة والعلوم

طباعة . نشر . توزيع

ص. ب: ٥٧٣٩ - ١٣ بيروت - لبنان

مدخل

مرت مصر منذ نهاية القرن الثامن عشر الى اليوم ـ بأحداث خطيرة كان لها تأثيرها البعيد في حياة الشعب المصري الأقتصادية والأجتماعية والفكرية. ولقد كان الأتصال بالحضارة الغربية بداية تغييرات لم تتوقف حتى اليوم. وقد تمثل هذا الأتصال في شكل القوة العسكرية الغاشمة في الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٧م وفي شكل التدخل الأوربي السافر لوأد المحاولة التي قام بها محمد علي لبناء مصر، ثم تمثلت في أبشع صورها في الاحتلال البريطاني ١٨٨٢م.

وقد ظهر الوعي القومي واضحاً منذ بدأت هذه الغزوات الاستعمارية على مصر، وأبدى المصريون في كل مرحلة من مراحل نضالهم كل مظاهر الوطنية والإباء، وبلغ الوعي القومي مداه في ثورة ١٩٥٢ وما أعقبها من تغييرات.

غير أن الأتصال بالحضارة الغربية لم يكن شراً كله، فقد كان له وجه آخر ظهرت بشائره الطيبة في النشاط العلمي الذي باشره العلماء الفرنسيون في أثناء الحملة الفرنسية، ثم بدأ هذا الأتصال يؤتى ثماره حين راحت البعثات المصرية تطرق أبواب العلم في أوربا، وبدأت وفود العلماء تتوالى على مصر. وفي هذه الظروف المواتية ظهرت الصحافة المصرية.

وقد كانت الصحافة منذ نشأتها حتى اليوم تعكس مامر به المجتمع المصري من احداث وما نجم عنها من تغييرات، وليس هذا غريباً، فالصحافة هي لسان الأمة الذي يعبر عن حاضرها، ومستقبلها، وهي أيضاً جزء من ماضيها. ولم تكن لغة الصحافة بمعزل عن هذه التغييرات التي حدثت في مصر، فاللغة هي الانسان الذي يستخدمها، هي أفكاره، وأحاسيسه، ورغباته، بل هي قبل كل شيء الأداة التي يستطيع من خلالها أن يكون فرداً مؤثراً في المجتمع.

واللغة العربية اليوم لم تعد اللغة التي يعرفها الباحثون في التراث العربي القديم، فقد أصابها كثير من

التغيير: في معجمها، وفي طريقة بناء الجملة فيها، ولم يعد تجاهل هذه التغييرات يجدي كثيراً. ولم يعد يجدي أيضاً التغاضي عن المصاعب التي يعاني منها العلماء والمترجمون عندما يقصدون الى التعبير العربي الصحيح. وإن الأمر يقتضي جُهداً كبيراً في سبيل تطويع اللغة للوفاء بحاجة هؤلاء وأولئك ، وهذا يلقى عبئاً كبيراً على كاهل العلماء واللغويين لتحقيق هذا الهدف.

ولقد كان للصحافة دور كبير فيما أصاب اللغة العربية من تغير، ولانبالغ إن قلنا: إن العربية المعاصرة مدينة للغة الصحافة بما تتمتع به الآن من مرونة ويسر، إن أسلوب الصحافة في التعبير هو الأسلوب الذي يجتمع الناس على فهمه وعلى محاكاته حين يتكلمون أو يكتبون. وقد وجد هذا الأسلوب طريقه الى العالم العربي بأسره، فأصبح هو الأسلوب الذي يجتمع العرب على فهمه ومحاكاته.

وأخيراً، هذا بحث موجز للغة الصحافة وتأثيرها في الغة العربية المعاصرة، وهو أيضاً بحث في تطور لغتها وتأثير اللغات الأجنبية واللغة العامية فيها. ونأمل أن يفيد منه القارىء غير المتخصص في علوم اللغة.

وهو أمل يطمح إليه كل العاملين في حقل اللغة.

د. محمد حسن عبد العزيز

مدرس بكلية دار العلوم

نمو أدوات الأتصال
وتأثيرها في التطور اللغوي

تطورت أدوات الأتصال ـ ومن بينها الصحف ـ تطوراً بالغاً في عالمنا المعاصر، فأصبح من الميسور أن تنعقد الصلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية بين الدول بشكل واضح وعميق، بل أصبح من غير الممكن أن تعيش دولة ما بمعزل عما يمر به العالم بمختلف دوله من أحداث، هذا بالأضافة الى الدور الكبير الذي تقوم به هذه الأدوات في الربط بين أبناء الشعب الواحد.

وقد أدى نمو أدوات الأتصال الى تغييرات شاملة في الحياة الاجتماعية. ولقد كان تأثيرها عميقاً أيضاً في نمو الاتصال اللغوي، لقد أصبح في الأمكان الآن أن تنتشر القراءة والكتابة في كل مكان وأن يستمع الناس جميعاً الى صوت واحد، أو أن يقرءوا كلمات بعينها في نفس

الوقت. إن نشر الصحف والكتب لم يعد محدوداً بالحدود القومية فوسائل توصيل الكلام والاتصال به في يومنا هذا جعل من الممكن أن يتم نشر مجلة كاملة في نفس الوقت في قارات العالم كلها بعد وقت وجيز من كتابتها، بل أصبح من الممكن الآن عملياً أن تكون المادة الثقافية في كل الأقطار واحدة وفي متناول من يريدون أن يتثقفوا في مقابل قدر ضئيل من المال يدفع في مقابل النسخة الواحدة.

ولايمكن أن تبقى اللغة بمعزل عن هذه التطورات بل ربما لانستطيع أن نفهم التطورات اللغوية إلا إذا اعترفنا بصلتهما بالتحول الاجتماعي، وقبل أن نتناول هنا تأثير نمو أدوات الاتصال في اللغة نود أن نشير إشارة موجزة الى أن اللغة ظاهرة اجتماعية، لأنها وطيدة الصلة بأفكار الناس وأحاسيسهم وأعمالهم، وليست وظيفة اللغة فحسب - كما يتصور البعض - أنها وسيلة من وسائل توصيل الأفكار أو التعبير عنها، بل هي الى جانب ذلك أداة للحياة يستخدمها الفرد ليصبح عضواً في جماعة يحقق فيها ومعها أغراضه وأغراضها.

ولقد أدى تطور أدوات الاتصال الى أمرين كان

لهما آثارهما البعيدة في التطور اللغوي. أما الأمر الأول فيتصل بالعلاقات المتعددة التي تتوثق كل يوم بين الدول التي تختلف لغاتها، ولقد بلغت الاتصالات المشتركة بينها مرحلة بالغة من القوة والوضوح فانزاحت الحدود والفواصل التي كانت تعوق الاتصال الثقافي واللغوي. والحديث اليوم عن الوحدة الثقافية التي تربط العالم الأوربي مثلاً ليس أقل قوة وتأثيراً من الحديث عن السوق الأوربية التي تجاوزت الاختلافات الكثيرة بينها، لقد أصبح التأثير المتبادل بين هذه اللغات أمراً واضحاً يحس به الأوربيون جميعاً.

ولقد كان لذلك تأثيره في العالم الذي يتكلم العربية، فقد بدأت العلاقة بين اللغة العربية واللغات الأوربية تتوثق وتتنوع الى حد أتاح لبعض اللغويين المعاصرين القول بأن اللغة العربية المعاصرة سوف تصبح بعد جيل أم جيلين عضواً من أفراد أسرة اللغات الأوربية.

وتمثل الصحافة في هذا المجال دوراً كبيراً، فهي من أهم الوسائل التي يتوصل بها الى ربط العرب بالعالم وربط لغتهم بلغاته. وتأثير اللغات الأوربية في لغة

الصحافة أمر واضح سوف نتحدث عنه فيما بعد.

والأمر الآخر يتصل بالدور الذي قامت به أدوات الاتصال في الربط بين أبناء الشعب الواحد، لقد انمحت الحدود التي كانت تعزل إقليماً عن إقليم أو منطقة عن منطقة، وقد كان لذلك تأثيره الكبير في التقارب اللغوي بين اللهجات المتعددة في الأقليم الواحد، فظهر ما يمكن أن يسمى باللهجة المشتركة التي تكاد تنعدم في الصفات المتميزة لأقليم من الأقاليم أو لطبقة من الطبقات.

وقد كان لانتشار التعليم وتزايد الفرص المتاحة لأبناء الشعب في الدراسة الجامعية أثرهما البالغ في انتشار نَمَطٍ من أنماط الفصحى بين أفراد الشعب، لقد وجد هذا النمط مكاناً له على ألسنة كثير من أفراد الشعب في القرى والنجوع وفي المناطق التي يتجمع فيها عمال المصانع. وقد أتاح التعليم فرصة كبيرة لهؤلاء في الاتصال الثقافي واللغوي، وأدت الصحافة دورها في الوحدة الثقافية التي كان لها تأثيرها الحتمي في الوحدة اللغوية.

إن الكلمة المطبوعة التي تتمثل في أهم استخداماتها، وأبعدها أثراً، في لغة الصحافة، لها سلطان كبير في حياة الناس، فهي التي تصنع الرأي العام وهي التي تعبر عنه في نفس الوقت، أو بعبارة أخرى إن الصحافة أداة خطيرة لأنها قد تجعل الانسان عضواً من أعضاء المجتمع يقرر لنفسه بنفسه، وقد تجعله خاضعاً لأي إنسان آخر في الاستيلاء على مصدر الاتصال. ولك الآن أن تتصور المدى الذي يصل اليه تأثير لغة الصحافة على ألسنة الناس وعلى أقلامهم باعتبارها أداة من أهم أدوات الاتصال في المجتمع.

ولايسعنا ونحن نعترف بهذا الدور الخطير الذي تؤديه أدوات الاتصال في حياة الناس ولغتهم إلا أن ننبه الى التأثير البالغ الذي أحدثه استخدام الأجهزة الحديثة لتلقى البرقيات وترجمتها على الفور في الصحف المصرية في التركيب اللغوي للجملة، في لغة الصحافة المعاصرة، بحيث أصبحت اللغات الأجنبية تمثل مَصْدَراً هامًّا في تحديد خواص لغة الصحافة التركيبية.

لغة الصحافة نمط
من أنماط العربية المعاصرة

العربية المعاصرة لغة مكتوبة تستخدم في مجالات الكتابة، فهي لغة الأدب بمختلف ألوانه ولغة العلم بمختلف فروعه ولغة الفن بمختلف أشكاله. وقليلاً ما تستخدم في المجال المنطوق، ومن أشكالها في هذا المجال نشرات الأخبار والتعليق عليها في الاذاعة والمحاضرات الثقافية في ظروف خاصة.

وهناك إختلافات يسيرة تميز لغة كل نمط من الأنماط السابقة، فلغة الأدب مثلاً تختلف عن لغة العلم ولغة مقال في الطب تختلف عن لغة مقال عن الرسم ـ وهكذا... غير أن هذه الاختلافات لاتصل ـ عندما تكون الدراسة على المستوى الصرفي والنحوي ـ الى حد ظاهر يتبينه القارىء أو السامع بيسر ووضوح.

ولغة الصحافة نمط من هذه الأنماط بل هي - إن أردنا الدقة - تمثل كل الأنماط السابقة، إذ تفرد الصحيفة مساحات من صفحاتها للأبواب الثابتة ومنها باب العلم بفروعه المختلفة، وباب الفن.. وباب الأدب، وغيرها من الأبواب التي تتناولها كل مجالات الكتابة في العربية المعاصرة.

وقد كانت لغة الصحافة مصدراً غنياً من المصادر التي اعتمد عليها واضعو المعاجم العربية الحديثة، فقد أخذ عنها هانزفير في معجمه «معجم اللغة العربية المعاصرة» وهو يرى أن تأثيرها في العربية المعاصرة كبير ويمتد الى كل أقطار العالم العربي، وفي ذلك يقول: «ظهر في العربية المعاصرة أسلوب صحفي متميز متطور يستخدم في كتابة التقارير الصحفية والأخبار ومناقشة الموضوعات السياسية العامة والمحلية من خلال الراديو والصحف، هذا الأسلوب ينم عن تأثيرات أجنبية وله شكل موحد في كل أنحاء العالم العربي، لقد وصل هذا الأسلوب الى قطاعات كبيرة من السكان، وهو يحدد لهم تقريباً المعيار الأسلوبي الوحيد».

ولغة الصحافة ليست لغة خاصة يمتاز بها مجموعة من الناس بل هي لغة عامة يتفق من يستطيعون القراءة على فهمها. وما تقدمه لقرائها بجد طريقه ميسراً الى لغتهم حين يكتبون أو حين يتكلمون، فليس غريباً إذن أن تكون لغة الصحافة أقرب الأنماط السابقة تمثيلاً للخصائص اللغوية التي تميز العربية الآن.

وسأكتفي بمثال واحد للتدليل على النفوذ الكبير الذي تباشره لغة الصحافة في اللغة المكتوبة والمنطوقة على سواء. لقد استخدم صحفي مصري صورة من صور اسم التفضيل يأتي فيها الوصف غير مطابق للموصوف المقترن بأل وهي: القوتان الأعظم، والصورة الفصيحة يأتي فيها الوصف مطابقاً للموصوف فيقال «القوتان العظميان» والصورة المبتكرة جاءت ترجمة للمصطلح الانجليزي Two super — powers وقد بدأت هذه الصورة تنتشر في الصحف المصرية مدعومة بنفوذ صاحبها وذيوع مقالاته بين الناس في ذلك الوقت، وقد بدأت الصورة الفصيحة تتوارى حتى كادت تختفي في حين تمت سيطرة الصورة المبتكرة أو كادت فلم يسلم لسان أو قلم من استخدامها. ولكن جدت ظروف

جديدة فأقصي هذا الصحفي عن عمله وبدأت الصورة التي كان يستخدمها تتقلص من الاستخدام بل كادت تموت. وهكذا شأن كثير من الظواهر اللغوية التي تَجِدُّ على الحياة اللغوية وتتوافر لها الظروف التي تتيح لِها طريقاً الى لغة الناس، وقد تَجِدُّ ظروف أخرى تجعلها تتقهقر عن مواقعها السابقة، وقد تتوافر ظروف أفضل فتبقى الصورة المبتكرة محتفظة بحيويتها وتختفي العوامل التي تساعد على هجرانها وعندئذ تصبح من مخزون اللغة، ويخفى على أصحاب اللغة أن يتبينوا مخالفتها للقواعد وهي بهذا تنتقل من المجال الفردي الى المجال الاجتماعي أو بعبارة أخرى تنتقل من لغة فرد أو مجموعة الى لغة الجماعة اللغوية بأسرها وهنا يقال: إن هذه الصورة بعد أن وصلت الى هذه المرحلة ما يبديه بعض المتخصصين من معارضة أو ما تقترحه المجامع اللغوية من صيغ بديلة. ومن هذا نتبين التأثير الكبير الذي تقوم به الصحافة في تحقيق الظروف الملائمة لذيوع شكل لغوي معين أو في تهيئة الظروف الملائمة لأختفاء شكل لغوي آخر.

التعريف بالصحافة والصحيفة:

الصحافة حرفة من الحرف التي يشتغل الناس بها، والذين يعملون بها تضمهم هيئة خاصة بهم هي «نقابة الصحفيين»، والصحافة أيضاً علم له أصوله المتعارف عليها بين المشتغلين بها، وله مدارس تتميز كل منها باتجاه خاص.

ومن المفيد هنا أن نشير الى التعريف الذي وضعته دائرة المعارف البريطانية لها، يقول: تشمل الصحافة كتابة ونشر الصحف والدوريات، وتشمل أيضاً مهام وعمليات مرتبطة - بصفة أساسية - بإنتاج النشرات والدوريات، وهي عموماً داخلة في حقل الصحافة فجمع وإرسال الأخبار وأعمال الأدارة والاعلان تهدف - بصفة خاصة - الى خدمة الصحافة، ومن ثم تدخل في هذا الحقل، ومنها أيضاً نشرات الأخبار في الراديو والتليفزيون، وهناك اتجاه يعد كل ما يتعلق بالاهتمامات العامة داخلاً في هذا المصطلح.

والبحث في لغة الصحافة يتناول جزءاً من مفهوم هذا المصطلح، وهو الجزء الذي يتعلق بالتحرير

الصحفي، أي بالجانب اللغوي المكتوب، والعناية أيضاً موجهة الى « الصحف العامة » باعتبارها أكثر انتشاراً بين الناس وأبعد تأثيراً في حياتهم ولغتهم من « الصحف المتخصصة »، كما أن لغة المجلات والصحف الخاصة قد تكون فنية متخصصة يراد بها أن تخاطب جماعات خاصة من القراء.

ومن المفيد هنا أيضاً أن نشير الى التعريف الذي وضعته دائرة المعارف البريطانية للصحيفة، تقول: نشرة دورية غير مغلفة تصدر في فصول منتظمة وتقوم بصفة أولية بنقل الأخبار، ومعظم الصحف تصدر يومياً أو أسبوعياً. والفصل بينها وبين المجلة صعب خاصة بين الصحف التي تصدر كل أسبوع، ولكن - بصفة عامة - يسمى المنشور مجلة إذا كان مغلفاً بغلافين ».

وقد اعتمدت هذه الدراسة في لغة الصحافة المعاصرة على أمثلة جمعتها من الصحف اليومية المصرية في الفترة من عام ١٩٧٠ الى ١٩٧٥ وقد أغفلت الاشارة الى مصدر الأمثلة من الصحيفة لأن المساحة المخصصة لها لاتسمح بهذا العمل، وربما رأى القارىء

أن هذه الأمثلة غريبة عليه لايتبينها فيما يقرأ أو يسمع، ولكن عندما يتفحص الأمر ويتأنى في الطلب يجد أن ماعده غريباً غير مأنوس لأول وهلة هو المألوف الشائع

أشكال التحرير الصحفي

قلنا قبلاً إن الصحافة علم لـه أصولـه المتعارف عليها ومدارسه التي تختلف فيما بينها في أصول هـذا العلم، وسنكتفي هنا بالأشارة الى وجهة النظر الأكثر انتشاراً والأقرب الى تصور القارىء غير المتخصص. فأشكال التحرير الصحفي وفقاً لوجهة النظر هذه هي:

الخبر: ومنه الخبر المسرود، والقصة الخبرية والطرائف.

والمقال: ومنه المقال الافتتاحي أو العمود الرئيسي، والعمود العادي.

والتقرير: ومنه الحديث والتحقيق والماجريات.

والملاحظ أن كل شكل من الأشكال السابقة يختلف بعض الاختلافات في خواصه اللغوية عن الشكل الآخر، فلغة الخبر مثلاً تختلف عن لغة المقال، وهي

أيضاً تختلف عن لغة التقرير ولكنها اختلافات يسيرة لاتمثل ظواهر محددة لأن لصحافة ـ بصورة عامة ـ لغة تنتظم هذه الأشكال كلها، كما أن الخواص التي تشيع في شكل صحفي معين قد تنتقل الى الاشكال الأخرى. وسف نقدم للقارىء موجزاً بهذه الأشكال ونشير الى تأثير كل شكل منها في لغة الصحافة.

أولاً: الخبر:

يعد الخبر أهم أشكال التحرير الصحفي وأقربها الى اهتمام القارىء، ولهذا تُعْرفْ الصحافة المعاصرة بصحافة الخبر، ويُعرَّف الخبر بأنه: وصف أو تقرير دقيق غير متحيز للحقائق الهامة حول واقعة جديدة تهم القراء.

وينقسم الخبر قسمين هما: الصدر والصلب بالأضافة الى العنوان. ويهتم الدارسون ببيان الشروط التي ينبغي توفرها في عنوان الخبر أو في صدره أو صلبه، وهي شروط لها تأثيرها في بناء التراكيب اللغوية التي يتكون منها الخبر، وسوف نبدأ هنا بالحديث عن لغة عنوان الخبر ثم نثني بالحديث عن لغة الخبر.

فيشترط في لغة العنوان: المطابقة بين عنوان الخبر وموضوعه، والاثارة، والقصر.

ومن الملاحظات اللغوية التي يسهل على القارىء التعرف عليها في هذا الأطار:

* يتألف العنوان في الغالب من كلمة أو عبارة أو جملة بسيطة. نحو:

الحصار

نص الاتفاق

المواجهة الشاملة مستمرة.

ويندر أن يتألف العنوان من جملتين بسيطتين مربوطتين. نحو:

إسرائيل تنسحب ومصر تبقى.

* ومن الملاحظ أن محرر العنوان يهتم بأن يكون العنوان مختصراً لايتضمن ركناً يمكن الاستغناء عنه، وقد يكون المحذوف أحد أركان الجملة الرئيسية كالمسند اليه.

وحذف أحد أركان جملة العنوان وبقاء الأركان الأخرى يتوقف على خبرة المحرر بالعناصر المهمة المثيرة في الموضوع، ويمكن بالعودة الى صدر الخبر أن يستكمل القارىء أركان الجملة التي يتكون منها العنوان. نحو:

أول فوج للحجاج.

وصدر الخبر في المثال السابق هو:

وصل أول فوج للحجاج أمس الى مطار القاهرة.

ومن الملاحظ أن الصحف المصرية تتفاوت فيما بينها في الطريقة التي يصاغ بها العنوان، فتؤثر صحيفة مثلاً العنوان الهادىء الذي تكتمل أركانه اللغوية في حين تفضل صحيفة أخرى العنوان المثير الذي تحذف بعض أركانه اللغوية، وتبرز الأركان الأخرى بشكل يسترعي الانتباه.

* يتوقف تقديم أحد أركان العنوان على قدرة المحرر على إدراك الأركان المهمة للعنوان وهي الأركان التي يمكن أن تثير القارىء، والمفاضلة حينئذ تكون على أساس الاجابة الملائمة التي تهم القراء من بين الأسئلة الخمسة التي يجب أن يتضمن الخبر إجابة عنها. وهي

مَنْ وما وأين ومتى وكيف؟ وإجابة الأسئلة السابقة تبين أركان العنوان اللغوية فَمَنْ يُسْأَل بها عن المسند اليه، و « ما » يسأل بها عن المسند و « متى » يسأل بها عن الزمان وأين يسأل بها عن المكان و « كيف » يسأل بها عن الحال، ومن الملاحظات المهمة في هذا المجال:

(١) يتقدم المسند اليه في أغلب الأحوال حين يكون المسند فعلاً نحو:

رئيس الوزراء أدى اليمين أمام الرئيس.

ويلاحظ أن عنوان الخبر إذا كان على النحو السابق فإن صدره يتقدم فيه المسند على المسند اليه. نحو:

أدى أمس رئيس الوزراء اليمين الدستورية أمام الرئيس.

(ب) يندر أن يأتي العنوان من جملة فعلية. نحو:

بدأ الانتقام.

والغالب إذا كان الاهتمام متركزاً على الحدث أن يؤتى به مصدراً. نحو:

ارتفاع أرقام الخسائر في إسرائيل.

(جـ) قد يتقدم ظرف الزمان على بقية أركان الجملة إذا كان مهتماً به. نحو:

ساعة الافطار خطفوا الفتاة.

ويندر أن يتقدم ظرف المكان. نحو:

تحت شمس تركيا رقصت فريدة.

(د) قد يتقدم الجار والمجرور إذا كان محط الاهتمام نحو:

على أرض الاستاد تقام المباراة.

والخبر نوعان خبر داخلي ويحرره المراسل المحلي، وخبر خارجي ويعتمد على المصادر الآتية: وكالات الأنباء، والمراسل الخارجي، والاذاعات الخارجية، والصحف الأجنبية، ولنا حديث آخر عن الخبر الخارجي عند الحديث عن مظاهر تأثير اللغات الأجنبية في لغة الصحافة.

ولغة الخبر - بشكل عام - لها مجموعة من الخواص الفنية التي يحرص الصحفيون على التمسك بها ومنها:

١ - إيثار الجمل القصيرة على الطويلة.

٢ ـ إيثار الفقرات القصيرة على الفقرات الطويلة.

ويترتب على هذين الشرطين التخفف من استخدام الروابط التي تصل الجمل بعضها ببعض، وتحقق هذين الشرطين مرجعه الى أن رئيس التحرير قد يرى أن يحذف جملة أو فقرة دون أن يخل ببناء الخبر، ولن يتمكن من ذلك إلا بتحقق هذين الشرطين وما ينبني عليهما.

٣ ـ الحرص على استعمال الالفاظ المألوفة للقارىء وتجنب الألفاظ غير المألوفة، ولهذا، كان معجم الصحافة قليلاً ومطرداً نسبياً.

٤ ـ اصطناع الألفاظ والتراكيب التي يألفها القراء.

٥ ـ لايجوز للخبر الصحفي أن يستعان فيه بالأشعار والحكم والأمثال.

والعناية بتحقق الشروط الثلاثة الأخيرة ترجع الى حرص الصحف على أن تخاطب قراءها جميعاً بلغة بسيطة يفهمونها جميعاً ولايشعرون بأنها تختلف عن لغتهم.

ولنا حديث آخر عن لغة الخبر عند الحديث عن تطور لغة الصحافة.

ثانياً: المقال:

يمكن بصفة عامة أن نعرف المقال ببيان خصائصه، وهي خصائص يمكن أن تجمعها كلها كلمة «العادية» في التعبير «والعادية» في التنظيم و «العادية» في التفكير، ولهذا ينبغي أن يكتب المقال الصحفي باللغة التي يفهمها أكبر عدد من أفراد الناس على اختلاف أذواقهم وأفهامهم، وهي اللغة التي تمتاز بالبساطة والوضوح وتنأى ما أمكن عن صفات التعالي على القراء أو التقعر أو الاغراب أو المبالغة في التعمق الذي لاتقبله الصحف بحال.

ومن أشكال المقال الفنية «العمود» وهو المادة الصحفية التي تتسم بطابع صاحبها أو محررها في أسلوب التفكير وأسلوب التعبير، ولاتتجاوز مساحتها عموداً صحفياً على أكثر تقدير، وتنشر بانتظام تحت عنوان ثابت وتوقيع ثابت هو توقيع المحرر.

والعمود له أنواع متعددة تبعاً للموضوع الذي يتعرض له، فهناك العمود السياسي والعمود الرياضي والعمود العلمي.. الخ. وسوف نقدم هنا حديثاً موجزاً عن «العمود العلمي» لما له من تأثير كبير في لغة الصحافة المعاصرة باعتباره هو والخبر العلمي والطرائف العلمية: الأشكال الصحفية، التي تربط لغة الصحافة، بلغة العلم، باعتبارها الأشكال اللغوية التي تنفذ من خلالها الحقائق العلمية التي قد تدق على أفهام غير المتخصصين.

العمود العلمي:

ما يكتب في هذا العمود يختلف عما يكتب للمتخصصين في الكتب والمجلات المتخصصة. ولهذا يغلب على لغته تجنب المصطلحات الفنية ما أمكن، ويعمد الكتّاب الى تبسيط الحقائق العلمية ليستطيع القارىء أن يجد فيها ما ينفعه ويسليه، والنفع والتسلية هما ما يهدف اليهما العمود العلمي، ولهذا يغلب أن تكون المادة العلمية المكتوبة على شكل طرائف وأخبار عن المكتشفات العلمية، ويبذل المحررون في هذا الشأن

جهوداً كبيرة للتعبير عن المادة العلمية بلغة مألوفة للقارىء، ومع ذلك يستخدمون أحياناً بعض المصطلحات لأنهم لايجدون ما يعبر عنها بالعربية نحو:

تستمد الكماشة قوتها في اقتلاع الأشجار من القوى « الهيدروليكية ».

استكملت ألمانيا الغربية بناء وتشغيل أكبر « راديو تلسكوب » في العالم.

ولغة العمود العلمي متأثرة باللغات الأجنبية وتشيع فيها المصطلحات الفنية المعروفة في مجالات العلوم المختلفة، ومحررو العمود العلمي يسلكون في تعريب هذه المصطلحات المسالك العربية المعروفة في تطويع الكلمات غير العربية لقواعد العربية في بناء الكلمة أو الجملة.

وعلى سبيل المثال تخضع كثير من الكلمات غير العربية لصيغة فَعْلَلَ، إذا أريد منها الفعل المتعدي، ولصيغة تَفَعْلَلَ إذا أريد منها الفعل اللازم ومن ذلك المثال: الأفعال أكسَد، وبَلور، وزرنخ وبرمج.. إلخ.

وقد يستخدم المحررون بعض الكلمات التي تشيع في لغة العلوم المختلفة، وهم يبنون هذه الكلمات متأثرين ببناء المركبات المزجية في اللغة العربية، ومن ذلك:

يلون باطنها بصبغة معتمة ويتم تصويرها بالأشعة «تحت السينية».

وفي مجال بناء الجملة يخضع كثير من هذه الكلمات والمركبات لقواعد الأعراب في أغلب الأحوال، ومن ذلك:

توصل العلماء الى طريقة جديدة لأنتاج الأنسولين «أتوماتيكياً».

أبطل مفعولها قبل أن تكون «فاميا» سرطانياً.

ومن الواضح أن المحرر العلمي يستعين بالجهود التي قام بها المتخصصون في العلوم على اختلاف فروعها، ولهذا تعتمد لغته على المصطلحات والتراكيب الشائعة في لغتهم. والفرق بينه وبينهم هو في طريقة تقديم المادة العلمية للقارىء.

ثالثاً: التقرير:

للتقرير فنون خاصة هي: فن الحديث وفن التحقيق وفن الماجريات واليك تعريفاً موجزاً بكل فن منها:

(١) الحديث الصحفي:

كانت الصحافة في الماضي تنشر الأسئلة والأجوبة نشراً حرفياً، ولكن الصحافة الحديثة عدلت عن هذه الطريقة واستعاضت عنها بطريقة «القصة الخبرية» واتخذتها قالباً فنياً لصياغة الحدث وعاملته معاملة الخبر، ويتألف هذا الشكل من جزأين هما: الصدر وهو يحتوي على أهم نقاط الحديث مع تصوير جذاب لشخصية المتحدث بقدر الأمكان. والصلب وفيه الأسئلة والأجوبة، وذلك بطريق الأسلوب المباشر حيناً والأسلوب غير المباشر حيناً آخر، ولاتزال بعض الأحاديث تجري بالطريقة القديمة - وهي في الأغلب أحاديث مهمة يقوم المحرر بإجرائها مع مسئول كبير يكون لتصريحاته أهمية خاصة، وتقتضي الأمانة الصحفية أن ينقل المحرر ما يلقى إليه كاملاً، ولغة هذا النوع

تمثل لغة صاحب الحديث على حين أن لغة النوع غير المباشر تقترب من لغة الخبر.

(ب) التحقيق الصحفي:

يختلف التحقيق عن الخبر في أن الخبر يعرض للمادة أو الواقعة ويبين ظروفها التي أكتنفتها والمكان الذي وقعت فيه والأشخاص الذين اشتركوا فيه. . وما الى ذلك، اما التحقيق فيحاول الشرح والتعليق، ويوضح الأسباب النفسية والمادية، ويفسر الحادث تفسيراً علمياً، وقد يستعين بمن لهم الخبرة في هذا الميدان، ولامانع من أن يشير الى كتاب أو أكثر في الموضوع، وقد يجري المحرر أحاديث مع من يهمهم الأمر أو من يتصلون بموضوعه. . إلخ.

ولغة التحقيق أقرب الى لغة المقال منها الى لغة الخبر، ولم تكن الصحافة قديماً تفرق بين المقال والتحقيق من حيث الخواص الفنية ولنا عودة الى هذه النقطة عند الحديث عن تطور لغة الصحافة.

ويختلف التحقيق باختلاف الموضوع الذي يدور حوله، وسوف نتحدث هنا بإيجاز عن «التحقيق

الرياضي » لما له من تأثير في لغة الصحافة المعاصرة.

ومن الجدير بالذكر هنا أن كثيراً من القراء يبدون اهتماماً بالغاً بالتحقيق الرياضي لما للرياضة في نفوسهم من تأثير خاصة لعبة كرة القدم التي تجد من الناس إقبالاً شديداً على مشاهدتها وقراءة ما يكتب عنها، وقد اهتمت الصحف المصرية بهذه اللعبة الشعبية وجندت لها كثيراً من المحررين والمصورين يتابعون أحداثها ويسجلون وقائعها، وأفردت لها مواقع هامة من صفحاتها، وهي بهذا كله تلبي حاجة الناس وتسد شغفهم بكل ما يتصل بهذه اللعبة المحبوبة.

وللتحقيق الرياضي لغة تختلف عن لغة بقية الأشكال الفنية الصحفية ويتطلب من محرره قدرة خاصة على الوصف والتعبير الدقيق عما شاهده من أحداث المباراة، واللغة التي يصطنعها هؤلاء المحررون تتميز بأمور منها:

١ ـ استخدام الألفاظ الفنية المتصلة باللعبة وهي في الغالب تعريب لألفاظ أجنبية، مثل:

المباراة نفسها لاتستحق الوصف فهي بين « أوت وفاول وأوفسيد ».

٢ ـ استخدام بعض الألفاظ والعبارات العامية.

٣ ـ استحداث معان خاصة للكلمات والعبارات التي يستخدمونها لتوفي بأغراضهم.

* ونلاحظ فيما يتعلق بالأمر الثاني ـ أنه تكثر في لغة العمود الرياضي بعض الألفاظ والعبارات العامية، وقد اكتسبت بعض هذه الألفاظ والعبارات مدلولات فنية خاصة حتى أصبح من الصعب تجنبها ومنها:

هيأها على صدره وسددها بيمناه « مقلوشة » خارج القائم الأيمن.

لجأ الأتحاد الى « التطفيش » حفاظاً على النقطة.

كثر في المباراة « التلطيش والتهبيش » والاتطام.

ومن الجدير بالذكر هنا أن استخدام بعض المحررين لهذه الألفاظ العامية قد أدخل الى لغة الصحافة صيغاً وتراكيب شائعة في العامية، وسوف نبين ذلك عند الحديث عن تأثير العامية في لغة الصحافة.

* ونلاحظ - فيما يتعلق بالأمر الثالث - أن بعض الكلمات المأخوذة من الفصحى قد اكتسبت في لغة الصحافة مدلولات جديدة، ومنها:

شاط الكرة: أي قذفها، وفي الفصحى: شاط الفرسُ وغيره:

جَلّى الكرة: انفلتت منه فلم تتوجه الوجهة الصحيحة، والمعروف في الفصحى: جَلَّى النارُ الظلمة أي كشفها.

(جـ) الماجريات:

ويراد بها كل ما يحدث في الجلسات التي تعقدها الهيئات العامة ذات الصلة الوثيقة بمصلحة عليا من مصالح الوطن الذي تصدر فيه الصحيفة والأوطان التي تربطها به علاقة ما.

وهي أنواع عديدة: منها الماجريات البرلمانية والماجريات القضائية والماجريات الدبلوماسية... إلخ.

ولغتها أقرب الى لغة الخبر حين تكون قصيرة والى لغة التحقيق حين تكون طويلة.

تطور لغة الصحافة

اتصلت مصر بالحضارة الأوربية اتصالاً مباشراً حين واجهت الحملة الفرنسية عليها، بكل ما تريد الوصول اليه من أهداف وما تمثله من قيم أجتماعية وثقافية. وقد بدأ الشعب يتعرف على ثمرة من ثمار هذه الحضارة حين بدأ العلماء الفرنسيون الذين صحبوا الحملة في طبع أول جريدة مصرية بحروف عربية. ومنذ بدأ هذا الأتصال بثمار الحضارة الغربية حدث تغير في المجتمع المصري تبعه في لغة هذا المجتمع.

ويعتمد المؤرخون وعلماء الأجتماع وغيرهم على الصحف باعتبارها من أهم الوثائق التي يستخلصون منها الوقائع والأفكار التي تهمهم في مجال دراستهم. واللغويون أيضاً يهتمون بالصحف للتعرف على خصائص اللغة المكتوبة والتعرف على مراحل تطورها.

والعلماء ـ حين يعتمدون على الصحف ـ يستندون

الى حقيقة مهمة هي العلاقة الوثيقة التي تربط الصحافة بالمجتمع فقد تكون الصحف معبرة عن المجتمع بكل ما يعتمل فيه من أحداث وأفكار، وقد تكون أداة في يد نظام الحكم تعبر عن سياسته وتتولى الدفاع عنها والدعوة اليها. ومع هذا فهي في الحالين تصور المجتمع وما يدور فيه.

ويستند اللغويون أيضاً على الحقيقة السابقة، لأن لغة المجتمع هي تمثيل للمجتمع في ثقافته وفكره وتقاليده.. إلخ. وهذه أيضاً صورة لما يمر به هذا المجتمع من أحداث كبيرة وثورات تزلزل قواعده وتغير أشكاله.

والعلاقة الوثيقة بين التغييرات الاجتماعية الكبيرة والتطور اللغوي من الأمور التي لاحظها اللغويون المعاصرون، وعنها يقول «لويس»: إن وراء الثورة الغوية في فرنسا تختبىء الثورة الفرنسية لأن معنى التوسع في حقوق المواطن توسع في محو الأمية.

ولغة الصحافة المعاصرة ليست إلا تطوراً لمراحل لغوية سابقة مرت بها الصحافة المصرية، وكان هذا

التطور استجابة لمجموعة من الظروف التي مر بها المجتمع المصري، كما كان أيضاً نتيجة تطور في الآلات المستخدمة في استقبال الأخبار وإرسالها وطبع الصحف وتوزيعها.

التطور اللغوي وبيان مستوَياته:

المراد بالتطور هنا التغيير أي الانتقال من حالة الى حالة، والمقصود من التطور اللغوي حدوث وتغيير في الظواهر اللغوية يجعلها مختلفة عن مرحلة لغوية سابقة.

والتطور اللغوي بالمعنى السابق يحدث في كل قطاعات اللغة أصواتها وصرفها ونحوها ومعجمها غير أنه قد يكون أظهر وأسرع في قطاع منه في قطاع آخر.

ويكاد يتفق علماء اللغة على استقرار النظام الصوتي والصرفي في اللغة لمرحلة طويلة من الزمن: أما في مجال المعجم فالأمر على عكس ما سبق، فمعاني المفردات لاتكاد تستقر على حال، لأنها تتبع الظروف والأحوال المتغيرة التي يمر بها الفرد أو يمر بها المجتمع، وعلى هذا يكون نشاط المفردات وتطور دلالتها أوسع دائرة وأسرع

ظهوراً وفقاً للتغييرات الاجتماعية المختلفة.

وسوف أكتفي هنا للتدليل على وثاقة العلاقة بين التغيير الاجتماعي والتغيير اللغوي ببعض الأمثلة في مجال المعجم، وهي تعتمد على ما يسميه علماء الغة باختيار الالفاظ المناسبة للموقف واجتناب الألفاظ غير الملائمة له.

ولعل نظرة الى المجموعة الآتية من الأمثلة المأخوذة من جريدة الأهرام سنة **١٩٤٩** توضح الحقيقة السابقة الى حد بعيد:

- تفضل صاحب الجلالة الملك فأناب صاحب السمو الأمير محمد عبد المنعم عن جلالته في حضور حفل افتتاح بطولة العالم للسلاح.

- استقبل دولة إبراهيم باشا عبد الهادي في مكتبه بدار الرئاسة أمس الشيخ حسنين مخلوف.

- سافرت «عظمة السلطانة» ملك في الساعة الثامنة والثلث مساء اليوم على قطار خاص من الأقصر عائدة الى القاهرة.

ـ قدموا الى « معالي » كبير الأمناء رسالة مرفوعة الى السدة الملكية، تتضمن شكرهم لصاحب الجلالة على سامي عطفه عليهم ورعايته لهم.

فالألفاظ والعبارات الآتية التي وردت في الأمثلة السابقة: صاحب الجلالة، صاحب السمو، دولة فلان باشا، عظمة السلطانة، معالي، السدة الملكية، تعبر عن التقاليد التي كانت تربط الحاكم بالمحكوم في عهد من العهود السياسية التي مرت بها مصر، ولم تعد هذه الألفاظ والعبارات تستخدم الآن بعد أن قامت الثورة فغيرت ـ مما غيرته ـ التقاليد التي كانت تستدعي مثل هذه الألفاظ والعبارات وأحلت محلها ألفاظاً وعبارات أخرى تعبر عن التقاليد التي جاءت بها، انظر مثلاً الى المجموعة الآتية من الأمثلة التي وردت بجريدة الأهرام سنة ١٩٧٥:

ـ استقبل السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء أمس السيد فؤاد النظار سفير السعودية في القاهرة.

ـ اجتمعت السيدة جيهان السادات سيدة مصر الأولى بوفد نسائي من الجمعيات النسائية بالزقازيق.

فالألفاظ والعبارات الآتية: الرئيس، السيد، أمين رئاسة الجمهورية، رئيس الوزراء، سيدة مصر الأولى إنما تعبر عن نظام جديد وعلاقات اجتماعية جديدة تربط الحاكم بالمحكومين. إن الثورة لم تكن فحسب ثورة على النظام الملكي بكل شروره وآثامه بل كانت ثورة على كل قيمه وأفكاره، وكانت أيضاً ثورة على اللغة التي تعبر عن هذا النظام وتمثل هذا الفكر.

مظاهر التغير بين مرحلتين لغويتين:

إن دراسة التغيير على أي مستوى من مستوياته تقتضي منهجاً تاريخياً يقارن بين مرحلتين لغويتين وقد اخترت الفترة من ١٩٤٩ ـ ١٩٥٢ لتمثل المرحلة الأولى والفترة من ١٩٧٠ ـ ١٩٧٥ لتمثل المرحلة الثانية.

والمقارنة بين المرحلتين قائمة على أساس الخواص التي تظهر في شكل ما من أشكال التحرير الصحفي في المرحلة الأولى ـ بالخواص التي تظهر في الشكل نفسه في المرحلة الثانية ـ وقد أخترت للتمثيل على ذلك شكل «التحقيق الرياضي» و «شكل الخبر».

أولاً: التحقيق الرياضي:

قبل أن نبدأ في المقارنة بين مثالين من كل مرحلة نشير الى أن شكل التحقيق في المرحلة الأولى ١٩٤٩ـ ١٩٥٢ كان أشبه ما يكون بالمقال، أما التحقيق في المرحلة الثانية ١٩٧٠ـ ١٩٧٥ فهو شكل فني مستقل. وقد اخترت الوصف الذي جاء بجريدة الأهرام عن المباراة التي أقيمت بين «النادي الأهلي» و «نادي فاروق» للمقارنة بينه وبين الوصف الذي جاء بجريدة (الأخبار) للمباراة التي أقيمت بين «النادي الأهلي و«نادي الزمالك».

جاء في صدر العمود الذي نشر بجريدة «الأهرام»:

«وقع ما توقعناه من نتيجة مباراة الأهلي وفاروق الكروية، إذا ازدحم ملعب الأهلي على اتساعه بجمهور اللعبة المتعطش لغذائه الأول من مباهج الملاعب الرياضية/ نزل الفريقان والشرر يتطاير من عيون أفرادهما من شدة التحمس لهذه الموقعة الكبيرة/ ثم

بدأت قنابل الميدان الكروية تدوي في شعاع الأبصار الجاحظة في قلق الى تكتيك الفريقين/.

ثم يقول: وهكذا استمر الملعب بين عاصفة هوجاء تهب من الشمال ومن الجنوب ثم تخبو فيستعر أوارها من اليمين والشمال تشيعها الأبصار وتخفق لها القلوب من شدة الخطورة التي كانت تهدد المرميين طيلة الشوط الأول حتى تاه في تيارها لب المحايد والحليف والمعارض فالتقوا عند التقدير.

وأما الشوط الثاني فحارت عنده قيثارة الصبر واحتمال النفوس لمرارته/ فاندفع الفريقان كلاهما في كبوة الشدة فبدأت صفارة الحكم تسمعنا استنكار القانون لوقائعها، فهاج الجمهور ولكن في حناجره/. وأخيراً لاحت لهجوم «فاروق» فرصة مرر فيها عبد الكريم كرة مهيأة لجناح الهجوم الأيسر «مرعي» فألقمها شبكة «الأهلي» فكانت الأولى والأخيرة في هذه المباراة القوية».

من النص السابق نتبين بوضوح الملاحظات الآتية:

١ - يحفل النص بصور فنية جميلة منها على سبيل

المثال: بدأت قنابل الميدان الكروية تدوي في شعاع الأبصار الجاحظة، وتشيعها الأبصار، حارت عنده قيثارة الصبر، هاج الجمهور ولكن في حناجره.

٢ ـ استخدم الكاتب لغة غير مألوفة للقارىء العادي، ومنها على سبيل المثال: يستعر أوارها. قيثارة الصبر، ألقمها شبكة الأهلي... إلخ.

٣ ـ الوصف الذي قدمه الكاتب هو في الحقيقة تعبير عن عواطفه في أسلوب أدبي جميل، ولم يقدم لنا وصفاً للمباراة بأسلوب موضوعي، ولهذا كان وصفه أقرب الى اسلوب المقال الأدبي.

٤ ـ يتألف النص من جمل طويلة مركبة، وقد وضعت العلامة «أ» في نهاية الجملة حتى يتعرف القارىء على الطول الذي تبلغه.

وجاء في صدر العمود الذي نشر بجريدة الأخبار:

«فاز الأهلي على الزمالك ١/٢ في الأسبوع الأول رقم ١٤ للدوري العام لكرة القدم/ كانت نتيجة الشوط الأول ١/صفر لصالح الزمالك/ أحرز غانم سلطان هدف الزمالك في الدقيقة ٣٣/ في الشوط الثاني

تعادل الأهلي ثم فاز بضربتي رأس الأولى لمصطفى عبده في الدقيقة **١٣** والثانية لزيزو في الدقيقة **٢٠** / كان الأهلي الفريق الأحسن أغلب الوقت/.

ثم يقول: بدأ الزمالك مهتماً بالدفاع/ لعب فاروق جعفر متأخراً/ خلف رباعي خط الظهر/ سامي منصور مع الخطيب أينما ذهب/ طه بصري وعلى خليل رأسا حربة/ حسن شحاتة في خط الوسط مع غانم والخواجة/ هدف الزمالك في الدقيقة **٣٣** خطأ من مصطفى يونس ضد طه بصري على جانب منطقة الجزاء الأيمن/ لم ينظم الدفاع حائطاً في طريق الكرة/ سددها حسن شحاتة/ حولها طه بصري مباشرة نحو المرمى.. إلخ.

ولعل القارىء قد لاحظ أن النص يتألف من جمل قصيرة متناسبة في الطول لايرتبط بعضها ببعض، وهي في الأغلب جمل بسيطة، ونلاحظ أيضاً أن الكاتب قد اكتفى بوصف وقائع المباراة دون أن يزج بعواطفه ودون أن يعتمد على لغة غير مألوفة للقارىء، ونرى أنه اكتفى بأقل قدر ممكن من الألفاظ التي تدل على المقصود، ولعل محاولة الكاتب التقرب الى القارىء جعلته

يستخدم بعض الألفاظ العامية حيث يقول في تعليقه على إحدى الصور:

ـ الكرة « معصلجة » يحاول امتلاكها الخطيب وعلي خليل وغانم سلطان.

ثانياً: الخبر:

يعد « الخبر » أهم أشكال التحرير الصحفي الى حد أن الصحافة المعاصرة تسمى « صحافة الخبر » ولم يكن هذا الشكل يمثل هذه الأهمية الفريدة في صحافة الفترة الأولى إذ كان « للمقال » ـ بمختلف أنواعه ـ أهمية لاتقل عنه، وقد كان لهذا التطور أثر كبير في اللغة التي تكتب بها الصحف فأصبحت كل الأشكال الصحفية السابقة تكتب بها الصحف فأصبحت كل الأشكال الصحفية السابقة تكتب بلغة أقرب الى لغة « الخبر » بعد أن كان لها أسلوبها المتميز.

ولاشك أن لغة الخبر التي تتوفر فيها الشروط التي ذكرناها آنفاً بعيدة كثيراً عن الغة التي كانت تكتب بها الصحف إبان نشأتها، ولم يكن الصحفي متفرغاً لهذه المهنة بل كان أديباً مرموقاً. وأكثر أدباء مصر وعلى

رأسهم طه حسين والعقاد والمازني كانوا يعملون في الصحف، وقد نشرت أهم أفكارهم في الصحف قبل أن تنشر في كتب.

ولهذه الملاحظة أهمية بالغة - فيما نحن بسبيله من المقارنة بين مرحلتين لغويتين. فقد لاحظت أن لغة الصحافة في الفترة الأولى أقرب الى لغة الأدب بما يتوفر لها من أسلوب أدبي راق على قدر كبير من صفات الفصحى التي تعد في صورتها المعروفة لنا من كتب التراث لغة أدبية، على حين بعدت لغة الصحافة في الفترة الثانية عن لغة الأدب، ومن ثم قل نصيبها من صفات الفصحى.

وقد كان الصحفيون في المرحلة الأولى يتحرزون عن الخطأ في الأعراب أو في اللغة ويتجنبون العامي والدخيل ما أمكنهم ذلك، وقد ساعدهم على ذلك اتصالهم الوثيق بالتراث الأدبي العربي في أجمل نصوصه، على حين أن الصحفيين في المرحلة الثانية لم يتوفر لديهم الحس اللغوي الذي يعصمهم من الخطأ، ولم يتصلوا بالأدب اتصال أسلافهم، ومن ثم قل حظهم من معرفة

قواعد العربية ونَدَرَ بينهم من يعني بأن يكون كلامه جارياً عليها.

وقد تسرب الى لغة الخبر خواص تركيبية غير معروفة في الفصحى نتيجة تأثر هذا الشكل بتطور الصحافة العالمية، واعتماده في الأعم الأغلب على مصادر غير عربية في استقاء الأنباء.

ويمكن تقسيم الملاحظات التي يمكن القارىء التعرف عليها بيسر على النحو الآتي:

(١) ما يتعلق بالألفاظ والعبارات:

ـ لغة الخبر في الفترة الأولى تأخذ أكثر مفرداتها وعباراتها من الفصحى، بل يظهر في بعض الأحيان ميل الى استخدام بعض الألفاظ والتعبيرات التي تعد غير مألوفة في صحفنا اليوم، ومن ذلك:

ـ الصين لاتحيد عن رأيها في إنشاء « الشقة الحرام » بين الجيوش في كوريا. ويراد « بالشقة الحرام » « المنطقة المحايدة » أو « المنطقة المنزوعة السلاح ».

ـ لم يعد أمام البلد سوى « امتشاق الحسام ».

- إن عدد الذين ماتوا من القواد والعلماء وهم في « شرخ الشباب أو أوج قوتهم » كبير.

ولاشك أن شيوع هذه الألفاظ والعبارات من آثار لغة الأدب في الصحافة في الفترة الأولى بصفة عامة، أو لعلها من آثار جهاز التصحيح في تلك الفترة حيث كان يعتمد على مجموعة من الأدباء واللغويين.

- تأتي بعض الكلمات على الصيغ المألوفة في الفصحى على حين تأتي في الفترة الثانية على نحو آخر. أي على صيغة لاتأتي عليها الكلمة في الفصحى، ومن ذلك:

- على القوات الأمريكية المنسحبة أن تعيد تنظيمها.

ومن المألوف في صحافة اليوم كلمة « المنسحبة » وقد نص « المعجم الوسيط » على أنها محدثة.

- إن وقف « إصدار » البترول من إيران يبرر حرمانها ما كانت تستمتع به من امتيازات.

والمألوف اليوم هو « تصدير » وقد نص « المعجم الوسيط » على أنها محدثة.

(ب) ما يتعلق بالتركيب:

ومن الملاحظات المهمة في هذا المجال:

١ ـ يعد الاعراب من أهم الخواص الشكلية التي تميز الفصحى، ولاتزال العربية الى اليوم تلتزم قواعده بحيث يعد خطأ كل ما خرج عن هذه القواعد، وقد لاحظت فيما كتب في المرحلة الأولى أنه يكاد يخلو من الأخطاء الاعرابية على حين تكثر هذه الأخطاء في المرحلة الثانية وقد يرجع ذلك الى:

١ ـ أن جهاز التصحيح في المرحلة الأولى كان أكثر كفاءة في أداء عمله.

٢ ـ أن الصحفيين في هذه المرحلة كانوا على حظ كبير من العلم باللغة الفصحى وقواعدها.

ومما يؤكد عمق الصلة بين الفصحى ولغة الصحافة في الفترة الأولى أمران يتعلقان بالاعراب: الأمر الأول: أن الأعلام المتتابعة تأتي معربة في الأعم الأغلب. نحو:

ـ على كل فرد في مصر أن يجعل من نفسه « محمداً نجيباً » فيفكر في أمرها كما يفكر فيها ويعمل لها « محمد نجيب ».

وإعرابها على النحو السابق أقرب الى الفصحى من إلزامها السكون كما يفعل الصحفيون اليوم، مع ملاحظة أن العلم على النحو السابق يأتي في الفصحى موصوفاً « بابن » فيقال: محمد بن نجيب.

والأمر الثاني: أن الأسماء الخمسة تأتي معربة إذا كانت أعلاماً. نحو:

- لايورط نفسه ولايورط مجلساً يسمونه « أبا المجالس النيابة ».

أما الفترة الثانية فلا يعرب شيء من هذا بل يلزمونه حالة الرفع بالواو، وقد يضعونه أحياناً بحالته هذه بين قوسين نحو:

- مصر تصر على استعادة آبار « أبو رديس ».

٣ - تظهر بعض الأدوات في المرحلة الأولى لاتستخدم في المرحلة الثانية إلا نادراً نحو:

(أ) لمَّا الجازمة. نحو: وقد تقرر وقف الاجتماع ثلاثين دقيقة ولمَّا تشأ الوفود العربية الأفضاء بأي تصريح عما دار في الاجتماع.

(ب) كيما. نحو: إنها معاهدة مكتوبة كيما تحترم.

(جـ) إن النافية. نحو: إنَّ وجود قوات بريطانية على أرض مصر إن هو إلا تحطيم لسيادتها.

٤ ـ تستخدم في المرحلة الأولى أسليب هجرها الناس أو قلَّ استخدامها في المرحلة الثانية، ومن ذلك مثلاً استخدام أسلوب التحذير بغير « أيا » وأسلوب الاغراء. ويبدو أن هجران هذه الأساليب في لغه الصحافة المعاصرة من آثار التخفف من التراكيب التي تعتمد اعتماداً كبيراً في تحديد معناها على العلامة الاعرابية.

٥ ـ تشيع الصورة الآتية من صور العطف في المرحلة الأولى: موقف مصر ثابت لم يتغير ولن يتغير.

وهي الصورة التي تتفق مع قواعد الفصحى، في حين تأتي في المرحلة الثانية على النحو الآتي:

موقف مصر لم ولن يتغير.

٦ ـ ظهرت في المرحلة الثانية بعض الظواهر اللغوية التي تخالف قواعد الفصحى، ولم تكن مثل هذه الظواهر موجودة في الصحف في المرحلة الأولى. ومن ذلك مثلاً:

(أ) دخول إلا في جواب « إذا » نحو:

- إذا كان الجناة لايمثلون الصورة الحقيقية لشباب مصر إلا أنهم يضربون مثلاً صارخاً على ما يمكن أن يضيب الشباب.

وقواعد الفصحى تحتم وقوع الفاء في موقع « إلا » فيقال: « فإنهم يضربون مثلا . . »

(ب) استخدام « إذا » بمعنى « لو » نحو:

وإذا استعرضنا كيفية إدارة المصانع في القطاع العام لتكشف لنا العجب. والصحيح أن يقال « لو » استعرضنا إدارة المصانع . .

ومما يؤكد ذلك وقوع اللام في جواب إذا وهي لاتقع إلا في جواب « لو ».

ونكتفي بهذه الأمثلة للتدليل على بعض الظواهر اللغوية التي تميز كل مرحلة عن المرحلة الأخرى. وهناك ظواهر لغوية أخرى تتطلب من القارىء قدراً من التعمق في قواعد الصرف والنحو في العربية وهو قدر ربما لايتوفر للقارىء غير المتخصص في علوم اللغة العربية.

تأثير اللغات الأجنبية واللغة العامية

في لغة الصحافة

تكتسب لغة الصحافة خصائصها باعتبارها نمطاً من أنماط العربية المعاصرة من مصادر ثلاثة هي:

١ ـ الفصحى ـ كما قَعَدَت لها كتب اللغة، وتعد لغة الصحافة امتداداً لها وتطوراً لبعض خواصها.

٢ ـ اللغات الأجنبية بما تسهم به في لغة الصحافة من مفردات وأساليب يتم تعريبها وما يحدثه ذلك أحياناً من تغيير في نظام الجملة.

٣ ـ اللغة العامية بما تفترضه لغة الصحافة منها من مفردات وأساليب وما يحدثه ذلك أحياناً من تغيير في نظام الجملة.

وسوف نبدأ هنا بالحديث عن تأثير اللغات الأجنبية في لغة الصحافة لأنه أقوى من تأثير العامية. وذلك لأن

المستوى الثقافي للصحفيين ولجمهور القراء يجنبهما التأثر بالعامية التي ترتبط بمستوى ثقافي هابط نسبياً.

تأثير اللغات الأجنبية

المصدر الذي تجيء عن طريقه ظواهر التأثر باللغات الأجنبية يتمثل في «قسم الترجمة والأخبار الخارجية» وهو القسم الذي يقوم بترجمة الأخبار وغيرها من النصوص الى اللغة العربية.

والأخبار الخارجية من أهم أشكال العمل الصحفي المعاصر، ولهذا كانت الترجمة عنصراً مهماً من عناصر تحرير الخبر الخارجي بل ربما اقتصر المحرر الخارجي على مجرد الترجمة.

والدور الذي يقوم به المحررون في هذا القسم له تأثيره الكبير في التطور اللغوي، إذ أنه يربط اللغة العربية باللغات الأجنبية خاصة الانجليزية وعن طريقه تتسلل بعض خواص هذه اللغات الى اللغة العربية، ودوره لايقل تأثيراً عن دور جهاز التصحيح والمراجعة الذي يربط لغة الصحافة بقواعد العربية الفصحى.

والتـوازن بين هـذين العاملين عـلى درجة كبيـرة من الأهمية، فالعامل الأول يشد اللغة العربية الى تطور كبير يتناول معجمها وصرفها ونحوها، والعامل الثاني يشد اللغة الى إصولها (العربية الفصحى).

وجوه التأثير:

عنى الـدارسون ببيـان أوجه تـأثير لغـة في لغـة فيقررون أن « متن اللغة » هو أول جانب يتأثر من اللغة بفعـل اختلاطهـا بغيرهـا نتيجـة لأقتـراض الكلمـات والمصطلحات التي لانظير لها في الغة المقترضة. ويقرر « فندريس » أن اقتراض الكلمات مهما اشتد أمره يمكن أن يظل مسألة خارجة عن اللغة، وينبه الى نوع آخر من الأقتراض يستلزم وجود توغل داخلي بين النظامين اللغويين، وهذا النوع في الطريقة التي تبنى بها الجمل.

(أ) تعريب الألفاظ

قد تخضع بعض الكلمات الأجنبية للصيغ العربية المعروفة لبناء الكلمة، وربما لاتخضع فتبقى على شكلها في لغاتها وربما يصيبها شيء من التحريف في نطقها، وقد دل الاستقراء على أن أكثر الكلمات الأجنبية لا تخضع لقواعد البنية العربية، ومن ذلك مثلاً:

- طلب (أنتربول) ألمانيا البحث عنه في مصر.

- إن (الأنتربول) كثيراً ما توسط في طلبات تسليم المجرمين.

- دلت تحريات (أنتربول) مصر أن هذا الألماني موجود بالقاهرة.

والكلمة المعربة سواء خضعت لقواعد البنية العربية أم لم تخضع يعتورها ما يعتور الكلمة العربية من أحكام لغوية فتجمع وتثنى وتلحق بها ال وتضاف ويضاف اليها.. إلخ.

وسوف نتحدث هنا بإيجاز عن الطريق الذي سلكته لغة الصحافة باعتبارها نمطاً ممثلاً لخواص العربية المعاصرة في معاملة الكلمات المعربة من اللغات الأخرى. وسوف نكتفي بالحديث عن أمرين:

١ ـ الاشتقاق من الكلمات المعربة.

٢ ـ تركيب الكلمات.

١ ـ الاشتقاق من الكلمات المعربة:

خضع كثير من الكلمات المعربة لقواعد الاشتقاق في العربية فأصبحت بذلك قابلة للدخول في قوالب الكلمات العربية الخالصة، وأصبحت هذه الكلمات تدل على ماتدل عليه الصيغ المشتقة في العربية، وهذه قائمة موجزة ببعض هذه الكلمات.

المجال	الفعل على وزن فَعْلَلَ المتعدي	المصدر منه على وزن فَعْلَلة	الفعل على وزن تَفَعْلَل اللازم	المصدر منه على تَفَعْلُل
السياسة	أمرك	أمركة	تأمرك	تأمرك
	فتنم	فتنمة	تفتنم	تفتنم
العلوم	برمج	برمجة	تبرمج	تبرمج
	أكسدة	أكسدة	تأكسد	تأكسد
الفنون	موسق	موسقة	تموسق	تموسق
	دبلج	دبلجة	تدبلج	تدبلج
الرياضة	سنتر	سنترة	تسنتر	تسنتر
	فرمل	فرملة	تفرمل	تفرمل

ومن الواضح أن الكلمات المعربة السابقة قد خضعت لبنية الكلمة العربية وما يتصل منها ببنية الفعل أو المصدر أو الوصف، وقد روعي في ذلك ما تدل عليه في لغاتها الأصلية، ومن ذلك:

يعد الفعل (أمرك) تعريباً للفعل americanize في الأنجليزية وهو يأدي معناه كما يعد الفعل (فتنم) تعريباً للفعل vietnamize في الأنجليزية وهو يؤدي معناه.

ونتبين أيضاً أن الكلمات التي تأتي على الصيغة العربية (فَعَلَل) في العربية يقابل اللاحقة ize في اللغة الانجليزية، والصيغة العربية تؤدي ما تؤديه اللاحقة الانجليزية.

وحين يؤتى بالمصدر من الأفعال السابقة يقال « أمركة » و « فتنمة » في مقابل Americanaization و Vietnamization ونتبين من هذا أيضاً أن إلحاق الكلمتين السابقتين وغيرهما بالصيغة العربية (فَعَلَله) وهي من أوزان المصادر في مقابل اللاحقة ization التي تستخدم لَتكوين الأسماء من الأفعال السابقة.

وهذا مما يدل على مرونة اللغة العربية وقدرتها على الوفاء بحاجة الناس مهما اختلفت مجالات أعمالهم.

ولم يقتصر الأمر على الاشتقاق من الكلمات المعربة

على النحو السابق بل تجاوزه الى الاشتقاق من الكلمات العربية على نفس النمط ولمعانٍ محدثة. فجاء الفعل « حاد » على صيغة (فَعَّل) فقيل « حيد »، في مقابل الفعل neutralize وجاء المصدر منه (تحييد) على صيغة (تفعيل) في مقابل الأسم neutralization ومن أمثلتها:

- نجح الطيران المصري في تحييد المدرعات الاسرائيلية.

٢ - تركيب الكلمات:

يرى « أولمان » أن الكلمات المركبة تنشأ كلما ضمت كلمتان مستقلتان بعضهما الى بعض لتكوين كلمة جديدة. ويلتقي التعريف السابق مع التعريف الذي وضعه مجمع اللغة العربية « للتركيب المزجي » وهو ضم كلمتين إحداهما الى الأخرى وجعلها اسماً واحداً إعراباً وبناء.

وقد نبه « أولمان » الى أن في اللغة حالات هي بين بين يكون الضم فيها غير مستقر حتى إننا لنتردد في الحكم على حقيقة الجزأين في الكتابة ويمثل لذلك

بالتركيب stone wall إذ يتردد الناس في عدها كلمة مركبة أو عدها مجرد ارتباط متكرر الوقوع.

ويمكن أن نعد الكلمات المركبة في هذا الجزء من البحث من هذا النوع الذي أشار اليه « أولمان » حيث لانستطيع القطع بأنها أصبحت كلمات مستقلة ولم يعد فيها ما ينبىء الى أصلها المركب من كلمتين ومن الصور التي يمكن عدها في هذا المقام ما يأتي:

الصورة الأولى: وتتركب من لا+ اسم أو وصف، ومن أمثلتها:

- بفصل الظاهرة عن سياقها التاريخي كي تصبح شيئاً « لاتاريخياً ».

- إن العزلة شيء « لاانساني » لايستطيع أحد أن يتحمله.

- إن هذا العمل « لاأخلاقي » ولايقبله أحد.

ويرجع شيوع الأمثلة السابقة ـ وغيرها كثيراً ـ الى تأثير الصورة الأنجليزية التي تتكون من:

A, An, in, im, il, un, Y noun or adjective.

وتقابل المجموعة السالفة من السوابق التي تدل على النفي في الأنجليزية بأداة النفي العربية « لا ».

وهذه مجموعة من الكلمات الانجليزية وما يقابلها في العربية:

الكلمة في العربية	الكلمة في الإنجليزية	السابقة في الإنجليزية
لا أخلاقي	amoral	A, An
لا مائي	anhydride	
لا فعالية	inactivity	in
لا إنساني	inhuman	
لا توازن	imbalance	im
لا أخلاقي	immoral	
لا منطقي	illogical	ill
لا شرعي	ilegal	
لا ديني	unrelgious	un
لا مبالاة	unconcern	

والكلمات السابقة التي تتركب على النحو السابق تعامل على أنها كلمات مستقلة، ولعل ذلك راجع الى أن الجزء الأول منها أداة هي « لا » ولايؤثر وجودها في إعراب الكلمة فهي تقع موقع الكلمات غير المركبة وتظهر عليها العلامات الاعرابية تبعاً لحالتها الاعرابية. فالمثال الأول:

- يفصل الظاهرة عن سياقها التاريخي كي تصبح شيئاً لاتاريخياً.

وقعت فيه الكلمة « لاتاريخياً » صفة لاسم منصوب. وهكذا الأمر في بقية الأمثلة.

ومن الواضح أيضاً أن الكلمة المركبة على النحو السابق تطابق ما قبلها إن كان نكرة ووقعت هي خبراً أو وصفاً وهذا واضح من الأمثلة السابقة، وقد تقترن بها « أل » نحو:

- هذا أمر يجب أن تدركه دول البترول ودول اللابترول.

- وجه صدمة كهربائية الى ضمير العالم اللامبالي.

ومن المعروف أن استخدام « لا » على النحو السابق ليس جديداً فقد سبق للفلاسفة العرب أن استخدموها قديماً فقالوا: شيء ولاشيء وأدرية ولاأدريه. ويقرر ستاتكيفتش أن اللغة العربية الحديثة قد توسعت في استخدام الكلمات المركبة من لا والأسم فانتشر استخدامها بين العلماء بل وجدت طريقها أيضاً الى الشعر العربي المعاصر.

الصورة الثانية: اسم مبهم يدل على الظرفية المكانية+ اسم مبهم يدل على الظرفية المكانية نحو:

جو ـ جو وهي ترجمة للعبارة الانجليزية air — to — air

بحر ـ بحر وهي ترجمة للعبارةالانجليزية sea — to — sea

والصورة السابقة أقرب الى ما يعرف في كتب النحو « بالمركب المزجي » ويمكن عدها مما ركب من الظروف أو الأحوال ومن أمثلتها:

ـ اتضح أن صواريخ أرض ـ جو قادرة على تحييد القاذفات المقاتلة.

ـ تبدى المصادر الاسرائيلية تخوفها من أن يستخدم المصريون صاروخين: أرض ـ أرض هما . . .

وقد لاحظتُ فيما يتعلق بالاعـراب أن الكلمات السابقة تلزم حالة واحدة على الرغم من تعدد المواقع. والمثلان الآتيان يوضحان ذلك:

- أرسل صاروخاً أرض - جو في نهاية المباراة.

- شحنت الى إسرائيل صاروخاً جديداً أرض - جو اسمه ستاندرد.

وإذا ربطنا التراكيب السابقة بما يشبهها في الفصحى فنحن بين أمرين:

١ - أن تعرب إعراب خمسة عشر بالبناء على الفتح كما أعرب النحاة قولهم بيت بيت أو بين بين.

٢ - أن تتعين الاضافة ويمتنع التركيب فينخفض الأول دون تنوين ويأتي الثاني منوناً.

ولانستطيع أن نجزم بالنطق الذي يستخدمه المعاصرون لهذه التراكيب وإن كان الشائع أنهم يلزمونها السكون في الجزء الأول والثاني منها كما يفعلون في كثير من الكلمات التي يستغلق عليهم إعرابها.

الصورة الثالثة: وتتركب من جزء من: اسم+ اسم+ ياء النسب نحو:

- مشروع أفرو - أسيوي تقدمه الدول الافريقية والآسيوية.

- تحسن في العلاقات الانجلو - مصرية.

ومن الملاحظ أن الكلمات المركبة السابقة قد حاكت النموذج الانجليزي، فالمثال الأول تعريب للكلمة afro — asian والمثال الثاني تعريب للكلمة anglo — egyptian

والأسماء المركبة على النحو السابق أقرب الى التركيب المزجي من حيث تكوين الكلمة لامن حيث إعرابها أو بنائها، لأن الجزء الثاني منها يقبل علامات الاعراب تبعاً لموقعه.

ومن الملاحظ أيضاً أن الجزء الأول من الكلمة يقبل أداة التعريف حين يكون الموصوف معرفة (انظر المثال الثاني) ويتجرد منها حين يكون الموصوف نكرة (انظر المثال الأول).

وللتركيب السابق صورة اخرى تتركب من: اسم+ ياء النسب+ اسم+ ياء النسب نحو:

- قدمت اليوم مجموعة من ١٦ دولة مشروعاً أفريقياً آسيوياً.

- نأمل في الحصول من وراء قيام تعاون عربي - أوربي على عدة أهداف.

والأسماء المركبة على النحو السابق غير معروفة في الفصحى وهي تعريب لبعض الكلمات المركبة في الأنجليزية.

والمثالان السابقان تعريب للكلمتين: أفريقي - آسيوي afro — asian وعربي - أوربي — euro arabian

وهذا النوع من التركيب يشبه ما يسمى «النحت النسبي» إذ يجيز النحاة في النسب الى «رامهرمز» أن تقول رامي هرمزي بياء النسب فيهما.

الصورة الرابعة: وتتركب من: علم+ علم نحو:

- بعد قليل من مباحثات السادات - نيكسون

أجرى الرئيس مباحثات اقتصادية وسياسية هامة.

- كانت التناقضات العربية وخاصة مشكلة الأردن - فلسطين هي الورقة التي تلعب بها.

ونلاحظ ما يأتي:

١ - أن الصورة السابقة تتركب من علمين يحتفظ كل منهما بشكله من حيث بناء الكلمة.

٢ - نوضع بينهما العلامة (-) للاشارة الى انهما يكونان معاً كلمة مركبة.

٣ - من حيث الاعراب يلتزم الناطقون بالعربية المعاصرة تسكين العلمين معاً تخلصاً من تحديد علامة إعرابية، ومن الممكن أن نعد الكلمة الأولى معربة بحسب موقعها مما قبلها، ونعد الكلمة الثانية معطوفة عليها، وقد أجاز النحاة حذف واو العطف إذا أمن اللبس.

الصورة الخامسة: وتتركب من: اسم مبهم يدل على المكان أو الزمان+ اسم+ ياء النسب.

وتشيع هذه الصورة في العمود العلمي والأخبار

والتحقيقات التي تتصل بالاكتشافات العلمية ومن أمثلته:

- قد يتعرض للاشعة (فوق البنفسجية).

- يعمل الصاروخ بجهاز توجيه يعمل بالأشعة (تحت الحمراء).

- تشمل الرى بالتنفيط والرى بالشجرة والرى (تحت السطحي).

ومن الأمثلة السابقة نتبين ما يأتي:

١ - الكلمات السابقة التي بين القوسين تعريب للكلمات الانجليزية الآتية:

فوق البنفسجية ultra — violet تحت الحمراء irfra — red تحت السطحي sub — surface

وهي تتكون من سابقة+ كلمة وقد حرص المحررون على وضع العلامة (-) للاشارة الى أنها كلمة مركبة.

٢ - قد تقترن الألف واللام بالجزء الأول من الكلمة المركبة فيقال:

٣ - يلزم الناطقون بالعربية المعاصرة هذه المركبات السكـون تخلصاً من تحـديـد الاعـرابيـة. ويمكن مـع الاسترشاد بالفصحى أن نعد الجزء الأول منها ظرف زمان أو مكان منصوباً والجزء الثاني مضافاً اليه.

(ب) تعريب الاساليب

تعريب الاساليب هو الوجه الثاني من وجوه تأثير اللغات الأجنبية في لغة الصحافة المعاصرة، وتعد الدراسة التي قدمها الشيخ عبد القادر المغربي تحت العنوان السابق من أهم الدراسات في هذا الأتجاه.

وقد بدأ المغربي دراسته ببيان ما يقصده بتعريب الأساليب بقوله: نريد بتعريب الأساليب إدخال العرب في أساليبها أسلوباً أعجمياً.

ويرى المغربي أن هذا النوع من التعريب قديم في العربية يتصل بالعهد الجاهلي، ثم نشط في العهد الاسلامي.. ثم تكاثر ونما في العصر العباسي حتى كانت نهضتنا الحديثة فرجع ميزانه وطغى طوفانه.

ولايرى المغربي خطراً على اللغة من إدخال هذه الأساليب، فالباب مفتوح للأساليب الأعجمية تدخله بسلام، إذ ليس في هذه الأساليب كلمة أعجمية

ولاتركيب أعجمي وإنما هي كلمات عربية محضة ركبت تركيباً عربياً محضاً لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمات، فقولهم: «طلب يد فلانة» كلمات عربية مركبة تركيباً عربياً لكننا إذا خاطبنا بها العربي القح لم يفهم منه المغزى الأعجمي وهو خِطْبة الفتاة، وإنما هو اعتاد أن يفهم خطبتها بمثل «خطب فلان فلانة».

ومثل هذه الأساليب شائع في لغة الصحافة ومنه على سبيل المثال:

- يمثل الرأي العام — To represent public opinion
- يعطى صوته الى — To give ones vote to
- يلعب بالنار — To play with fire

بيد أن الأمر في هذه الأساليب قد تجاوز الترجمة بأسلوب عربيٍ صحيح عن معانٍ جديدة، وعلى سبيل المثال يأتي الفعل «لعب» في الفصحى لازماً فيقال لعب محمد أو متعدياً فيقال: لعب محمد بالكرة، ولكنه يجيء في لغة الصحافة متعدياً بتأثير الأسلوب الأجنبي He plays an important part أي: لعب دوراً هاماً. وعلى

هذا قد يكون لتعريب الأسلوب الأجنبي تأثير في نظام الجملة العربية، وهذا النوع من التأثير هو مجال هذا الجزء من البحث.

وقد نبه (فندريس) الى هذه المسألة حين قال: إذا صار التركيب المستعار مثالاً يحتذى وفرض على العقل صورة كلامية معينة كانت اللغة في هذه الحال قد أدخلت في نظامها وسيلة صرفية جديدة، وقد يصل الأمر باللغة الى إقصاء وسيلة سابقة اقصاء تاماً.

ومن الظواهر اللغوية التي لها تأثير في نظام الجملة العربية في لغة الصحافة ما يأتي:

الظاهرة الأولى: من الملاحظ أن لغة الصحافة قد استخدمت «أيْ» في موقع جديد لاتستخدم فيه «فأي» في الفصحى اسم مبهم قد يأتي استفهاماً أو موصولاً أو شرطاً أو صفة لنكرة، ولكنها في لغة الصحافة تشغل مواقع أخرى فتقع فاعلاً أو نائب فاعل أو مفعولاً به... إلخ. ومن أمثلة ذلك:

- لم يقنعهم أيُّ شيء مما قيل عن الدولة الفلسطينية المقترحة.

- لايستطيع أن يتخذ أيَّ قرار.

وقد أتعب أعضاء المجمع أنفسهم في رد هذا الاستخدام المعاصر الى معنى من معانيها المعروفة في الفصحى، وقد كان الأستاذ عباس العقاد ذا بصيرة قوية حين قال تعليقاً على هذه المحاولات: أضاف الصحفيون الى اللغة العربية تلك العبارة ليدل على المعنى الذي تدل عليه كلمة any في اللغة الانجليزية دون أن يُخلُّوا بالمعنى الأصلي لكلمة «أي» ولو لم يبتكروا هذِا التعبير لبقي مقابل كلمة any ناقصاً في العربية، وليس من واجبنا أن نترك لغتنا عاجزة عن الدلالة عما تدل عليه اللغات الحية الأخرى.

الظاهرة الثانية: يشيع في لغة الصحافة الجمع بين أداتي نفي تتوسط بينهما «الواو» ويظهر ذلك في صورتين الأولى: لا+ لن، والثانية لم+ لن. ومن أمثلتهما:

- يؤكد أنه لاولن يضيق أبداً بالمناقشات.

- يعطى دلالة لاغموض فيها على أن مبادئه لم ولن تغيب.

وهاتان الصورتان من آثار الأساليب الأجنبيـة في اللغة العربية حيث يقال:

لاولن يفهمني He does not and will not understand me

لم ولن يفهمني He did not and will not understand me

الظاهرة الثالثة: المألوف في الفصحى أن يقـال: قُبِضَ على اللص، حين يراد أن يبنى الفعل السـابق للمفعول وفي هذه الحالة لايصرح بذكر الفاعل لأنه يراد في التركيب السابق ألَّا يصرح به.

وقد شاعت في لغة الصحافة أساليب يُصرح فيها بالفاعـل مجروراً بحـرف جر أو مضـافاً اليـه الكلمة « واسطة » أو معرفة » مع جرها بالباء. ومن ذلك:

- صُدِّق على المعاهدة من الطرفين.
- اقترح أن تُوزَّع هذه الكتب بواسطة القنصليات.
- وقد قُبِض على اللص بمعرفة الشرطة.

ولاشك أن الأساليب السابقة ترجمة لأساليب أجنبية يمكن أن يصرح فيها بالفاعل على النحو السابق وعلى

سبيل المثال يقال في الانجليزية مثلاً :

The thief was caught by police

وليس هناك ما يبرر استخدام هذا الأسلوب مادام المراد هو التصريح بالفاعل، فيقال مثلاً: صَدَّق الطرفان على المعاهدة، واقترح أن تُوَزِّع القنصليات هذه الكتب، وقبضت الشرطة على اللص، ببناء الفعل في الأمثلة السابقة للفاعل.

الظاهرة الرابعة: تستخدم « حتى » في لغة الصحافة على نحو غير مألوف في الفصحى، ففي المثال الآتي:

- لم يقبلوا حتى مناقشة الموضوع.

نجد أن « حتى » ليست حرف عطف أو حرف جر أو حرف ابتداء وهي الوظائف التي تؤديها في الفصحى، وليس في جملتها ما يردها الى معنى من معانيها السابقة إلا بشيء من التمحل.

وقد شاع استخدام « حتى » على النحو السابق بتأثير اللغات الأجنبية، فهي تقابل في المثال السابق

الكلمـة even في الأنجليزيـة. ولعل مقـابلته بـالمثـال الانجليزي:

لم يفتح حتى الخطاب

He did not open even the litterتؤكد هذا التأثير.

الظاهرة الخامسة: يقال في لغة الصحافة، رأيتـه أكثر من مرة، وجاءني أكثر من واحد، ومقتضى ذلك إثبات الكثرة للمرة وللواحد، لأن المفضل عليه لابد أن يشارك المفضل في ذلك المعنى، فقولنا بكر أشرف من خالد يتضمن إثبات الشرف لخالد مع زيادة بكر عليه فيه، ويقترح بعض اللغويين أن يقال بدلاً من ذلك. رأيته غير مرة وجاءني غير واحد.

وقد ظهر هذا التعبير في اللغة العربية ترجمة للتعبير الانجليزي:

(أكثر من مرة more than once) (أكثر من واحد more than one).

ولايسعنا بعد أن قدمنا الأمثلة السابقة إلا أن ننبه الى أن شيوع هذه الظواهر في لغة الصحافة وما ينبني

على ذلك من شيوعها في اللغة العربية المعاصرة ينطوي على خطر كبير يتهدد الأسلوب العربي في التركيب اللغوي للجملة. ومن الملاحظ أن هذه الظواهر كثيرة وقد اكتفينا بأمثلة قليلة للاستشهاد فحسب. ومن الملاحظ أيضاً أن يطرد استخدامها ويتزايد تأثيرها بل تزيح كثيراً من الأساليب العربية التي يمكن أن تؤدي مؤداها. وهذا ما حفزنا الى التنبيه الى هذا الخطر إيماناً باللغة القومية التي نتكلمها ونكتب بها ونعلمها لطلابها، وحرصاً على أن تكون هذه اللغة خالصة مما يشوبها من آثار اللغات الأخرى محتفظة بخصائصها معبرة عن الفكر العربي بالأسلوب العربي النقي.

تأثير اللغة العامية:

نصيب لغة الصحافة من خواص العامية قليل بالقياس الى نصيبها الناتج عن تأثير اللغات الأجنبية فيها، كما أن مجال تأثير العامية أضيق من مجال تأثير اللغات الأجنبية، فخواص العامية لاتجد طريقها الى بعض أشكال التحرير الصحفي إلا نادراً كالمقال والخبر والماجريات: في حين يتجاوز تأثير اللغات الأجنبية هذه المجالات فيعم كل أشكال التحرير الصحفي.

وتكثر خواص العامية في صفحة الرياضة وفي صفحة المرأة وفي الأحاديث الصحفية التي تتم مع شخصيات شعبية، وقد نجد لها بعض الظواهر القليلة في القصة الخبرية التي تتناول أخبار الجرائم وغيرها ما يثير جمهور القراء. ويمكن دراسة الخواص التي لاحظناها على النحو الآتي:

(أ) اقتراض الكلمات أو العبارات أو الجمل.

(ب) استخدام بعض الصيغ المعروفة في العامية.

(ا) اقتراض الكلمات والعبارات والجمل:

يميل بعض المحررين الى استخدام بعض الألفاظ أو العبارات أو الجمل العامية الشائعة تقرباً الى القراء وتبسطاً معهم في الحديث بما يألفونه في حياتهم اليومية، وهو أسلوب ينتشر في الاعمال الصحفية التي يقبل عليها القراء كالصفحة الرياضية وصفحة المرأة، ومن ذلك:

- وصلته الكرة وهو أمام مرمى الاتحاد « لوحده » ودون أن يضايقه أحد.

- ظهرت أم كلثوم في هذا الحفل بفستان أبيض بورد أبيض (منه فيه).

وقد يستخدم الصحفيون أيضاً بعض العبارات العامية الشائعة التي أصبحت أقرب الى الامثال:

- اللعب على « ودنه »، في الأهلي.

- لجأ الى الاعتراض على قرارات الحكم (على الفاضي والمليان).

وقد يستخدم بعض المحررين جملاً كاملة من تلك التي تشيع على النحو السابق:

- ينفجر جمهور الاتحاد ويقول: (قاعدين ليه ما تقوموا تروحوا).

- هل هو (ينفخ في قربة مقطوعة).

(ب) استخدام صيغ معروفة في العامية:

من المعروف أن العامية تستعمل الفعل المضارع في محل الفعل المبني للمفعول، ومن الأمثلة التي عثرت

عليها في لغة الصحافة لاستخدام هذه الصيغة:

- أجمعت على أن المصيف انضرب في يوليو.

- إن مصايف أخرى انفتحت هذا الصيف.

ويقال في الفصحى (ضُربت) و (فُتحت).

* ومن المعروف أن النسب في الفصحى يتحقق بإلحاق ياء مشددة مكسور ما قبلها بالأسم المنسوب اليه. وتستخدم العامية الطريقة السابقة في النسب الى جانب طريقة خاصة بها وهي إضافة واو مسبوقة بألف قبل ياء النسب فيقال في النسب الى اتحاد وإسماعيل وأهل وزمالك ومحلة على التوالي: اتحاداوي وإسماعيلاوي وأهلاوي وزملكاوي ومحلاوي على حين أن النسب اليها في الفصحى هو على التوالي: اتحادي وإسماعيلي وأهلي وزمالكي ومحلي.

ومن أمثلة ذلك:

ذهب الدوري « للمحلاوية » والكأس « للاسكندرانية » والستر « للفهلوية ».

جاء باستاد التتش جمهور « أهلاوي » قليل.

* وتستخدم أحياناً صيغة لاسم التفضيل تنتشر في العامية وهي صيغة (فَعيل) المتلُّوة (بعن) في مقابلة الصيغة الفصحى « أفعل » المتلوة (بمن) نحو:

- لقد كان أخي كبيراً عني.

* وقد تستخدم أحيـاناً صيغـة فعيل بفتـح الفاء وتشديد العين عند إرادة المبالغة:

- على أبو جريشة لَعِّيب كبير.

والذي نريد الاشارة اليه في ختام هذا الجزء من البحث أن خـواص العاميـة التي تؤثـر بهـا في لغـة الصحافة ظاهرة ملموسة في تلك الكلمات أو العبارات أو الجمل المفترضة، أما ما عدا ذلك فيمكن أن يفسر باعتبار أنها تستخدم على نحو ضيق في أعمال صحفية خاصة، وبعض هذه الخواص قد يرجـع الى لهجات عربية قديمة، كما أن كثيراً مما قدمناه آنفاً قد يعد من الخواص التركيبية لصحفي معين ولاتشكل ظاهرة عامة بين جميع الصحفيين.

وليس للافتراض على النحو السابق كبير خطر في

الخواص التركيبية في لغة الصحافة، بل يصح القول: إن الكتاب حين يستخدمون هذه الألفاظ أو العبارات أو الجمل قد يحاولون تفصيحها أي إكسابها خواص الفصحى. وانظر مثلاً الى أنيس منصور حين يقول في أحد يومياته بجريدة أخبار اليوم:

- إن المثل الشعبي عندنا يقول: إذا سرقت.. اسرق جملاً وإذا خطبت.. اخطب قمراً.

المركز العربي
للثقافة والعلوم

طباعة . نشر . توزيع